اكثر العلمآء على انهُ كان مسالماً ولم يكن يقاتل الا الحيوانات المفترسة ليدفعها عن نفسهِ فيكون قرنهُ قد كُسِر في حالٍ من مثل ذلك . اه

البحتري

﴿ لحضرة الكاتب المجيد امين افندي الحداد ﴾

(تابع لما في الجزء الثامن)

ولقد قلنا عند ذكر خيالات البحتري انهُ كلما كثر التخيُّل في القول اشتدَّ قربهُ الى جهة الشعر ولذلك يُعَدّ وصف البحتري للطيف واستزارتهُ الخيال ارقى مرتبةً من وصفهِ لممدوحيهِ لانهُ كان يمدحهم بما يجدهُ فيهم او بما يسهل تمثُّلهُ وذكرهُ من الصفات الطيبة . واما تخيل المحبوب طيفاً زائراً على صورٍ شتى فما يقتضي اختلاقاً وابتداعاً ودقة تصور وهذا حين يقترن بمجيد الصنعة يصل بالشعر الى اعلى المراتب ولذا تُعَدّ خيالات البحتري من منهضات شعرهِ ومميزاتهِ على سواهُ من الشعرآء حتى أُسندت اليهِ البراعة دونهم

على ان البحتري لم يكن بارعاً فقط في تخيل الطيف ووصفهِ بل كان ايضاً مجيداً محسناً في وصفهِ المنظورات وتشبيهها حتى انهُ لم يكن يرضى لاكثر قصائدهِ ان تكون مرسلة في غرضي التشبيب والمديح فقط بل كان يوجه ذهنهُ الى ابعد من ذلك فيصف شتَّى الاشيآء التي يكون ممدوحهُ مختصاً بها لخيلهِ وقصورهِ وحدائقهِ وهذا مما يوشك ان ينفرد بهِ عن سائر الشعرآء بفضل المتوكل الذي امعن في بنآء القصور واقتنآء النفائس حتى الزم شاعرهُ الامعان معهُ في وصفها ولذلك جآءت اوصافهُ لها فوق سائر

ما قيل في بابها وربما كانت تلك القصور في جمالها فائقةً سائر ما بُني في ذاك الزمان لانهُ قيل ان المتوكل انفق على بنآء قصورهِ الف الف دينار (اي نحو نصف مليون جنّاي) ولا يبعد ان يكون قد قُتل بسبب اسرافهِ هذا كما قُتل قبلهُ وبعدهُ كثيرون من الملوك الذين كانوا يجبون اموال الرعية لانفاقها على ذواتهم وذوي عنايتهم. فمن بدائع وصفهِ قولهُ في البركة التي كانت في حديقة المتوكل

تنصبّ فيها وفود المآء معجلةً ... كالخيل خارجةً من حبل مجريها
كانما الفضة البيضآء سائلةً ... من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبُكاً ... مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
فحاجب الشمس احياناً يغازلها ... ورَيق الغيث احياناً يباكيها
اذا النجوم ترآءت في جوانبها ... ليلاً حسبتَ سمآءً رُكّبت فيها
لا يبلغ السمكُ المحصورُ غايتها ... لبُعد ما بين قاصيها ودانيها
يَعُمْنَ فيها باوساطٍ مجنّحةٍ ... كالطير تنقض في جوّ خوافيها
لهنّ صحنٌ رحيبٌ في اسافلها ... اذا انحططنَ وبهوٌ في اعاليها
صُورٌ الى صورة الدُلفين يؤنسها ... منهُ انزواءٌ بعينيهِ يؤازيها

وقولهُ يصف قصراً للمتوكل

فرفعتَ بنياناً كأنّ منارهُ ... أعلام رضوى اوشواهق صيبرِ
أزرَى على هممِ الملوك وغضّ من ... بنيان كسرى في الزمان وقيصرِ
عالٍ على لحظ العيون كانما ... ينظرنَ منهُ الى بياض المشتري
ملأت جوانبهُ الفضآء وعانقت ... شُرُفاتهُ قطَع السحاب الممطرِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتسير دِجلةُ تحتهُ ففناؤهُ من لجةٍ غمرٍ وروضٍ اخضرِ

وقولهُ يصف القصر الذي بناهُ المعتز بالله وقد دعاهُ الكامل

لما كملتَ رويَّةً وعزيمةً اعملتَ رأيك في ابتناء الكاملِ
ذُعِر الحمام وقد ترنم فوقهُ من منظرٍ خَطِرِ المزلَّة هائلِ
رُفِعَت لمخترق الرياح سموكُهُ وزهت عجائب حسنهِ المتخايلِ
وكأَنَّ حيطان الزجاج بجوّهِ لججٌ يَمُجْنَ على جنوب سواحلِ
لبستْ من الذهب الصقيل سقوفهُ نوراً يضيء على الظلام الحافلِ
فترى العيون يجلنَ في ذي رونقٍ متلهب العالي انيق السافلِ
اغنتهُ دجلة اذ تلاحق فيضها عن فيض منهمر الرباب الهاطلِ
وتنفست فيهِ الصبا فتعطفت اشجارهُ من حُيَّلٍ وحواملِ
مشيَ العذارى الغيد رُحنَ عشيةً ما بين حالية اليدين وعاطلِ

والذي ينظر الى هذه الاوصاف الرائقة يتمثل لهُ اجمل قصر بنتهُ يد انسان كما انهُ لا يرى فيها اثراً للمبالغة او الاختلاق الذي يقتضيهِ الشعر في هذه المواقف فان ذكرهُ لحيطان الزجاج واكتساء سقوفهِ بالذهب وتمثال الدُلفين في البركة مما نبهت الشاعر اليهِ حقيقة وجودهِ وليس للتخيل الشعري اثرٌ فيهِ كما تخيل محاسن الجياد كلها مثلاً ويوصف بها جوادٌ واحد. وعلى هذا يكون البحتري شاعراً ومؤرخاً لانهُ سجَّل مدنية ذاك العصر تسجيلاً لا يبلغهُ المؤرخ الحقيقي ودلنا على عظم ما كانت عليهِ تلك الدولة من ضخامة الملك وجلالة السلطان وفرط الغنى والتبسط في البذل ولعل العصر الذهبي الذي يطلقهُ الافرنج على مدةٍ من حكم الخلفاء كان ذاك العصر

ولقد قدمنا اننا ما كتبنا هذا الفصل من اجل انتخاب نفائس البحتري فقط واختيار المستحسن من تراكيبهِ ولكننا نظمناهُ بالخصوص من اجل الدلالة على ما ينفرد بهِ عن غيرهِ ولبيان كونهِ شاعراً يضم بمفردهِ شعرآء لاننا لو اردنا جمع كل الاغراض والتصورات والطرائق التي جرى عليها لما امكننا جمعها الا من عدة دواوين بل قد لا يكون في جملة الشعر العربي كل الذي ورد في شعر البحتري وان يكن قد فاتهُ شيءٌ كثير مما نظموهُ كوصفهم الاقلام والدُوِيّ والمُدَى والاقداح واكثرهُ مما لا يستحق النظم لان جمالهُ غير متلائم مع جمال الشعر فهو بذلك اشبه بالاراجيز التي تُعقد بها العلوم والفنون تسهيلاً لحفظها وتشريفاً لها بالشعر. ولهذا يكون شعر ابي عبادة وحدهُ قائماً مقام الشعر بجملتهِ او يكون حجةً للشعر العربي على شعر كل لغةٍ تنتقصهُ وترميهِ بالتقصير. بل عسى ان يكون الذي نقلناهُ من اوصافهِ وانتخبناهُ من محاسن تشبيههِ مقنعاً يردّ المفتري على الشعر العربي بانهُ ناقص لا يتسع لوصف كل شيءٍ او انهُ مقصورٌ على التشبيب والمديح وذكر بلى الطلل وهزال الناقة. لاننا لو تفقدنا دواوين اليونان والرومان والافرنج ربما لم نجد فيها اوصافاً تفوق الاوصاف التي اخترناها الا ان الافرنج وسواهم انما اشتهروا بالوصف الشعري لانهم ينظمون القصيدة كلها في المعنى الواحد فتمتاز فيهِ كما امتازت قصيدة ابن الفارض في الخمر. اما العرب فكانوا يجمعون في قصائدهم معاني مختلفة ولذلك كانت تمتزج جميعاً فلا يكون بعضها اظهر من بعض حتى يغلب اعتبارهُ فيها او لا يثبت في الذهن منها الا الغرض الاجماليّ الذي سيقت لهُ ابياتها كالمديح والتشبيب

مع ان الناقد لو تفقد ديوان صفي الدين الحلي لأمكن ان يجمع من متفرق نظمهِ في الخمر ما هو اكثر من وصف ابن الفارض لها ولا يحطّ عنهُ في الجودة ولكن ابن الفارض اشتهر دونهُ بذلك لانهُ احتال على الشهرة بجمعهِ لتلك المعاني في مكانٍ واحد . بل ان الصادق النظر يرى ان قصيدةً ينظمها المتنبي في مديح بدر بن عمار ويضمنها وصفهُ المشهور للاسد وقصيدةً يقولها البحتري في المتوكل ويصف فيها قصورهُ بتلك الاوصاف الباهرة لاجمل في عيني الشعر من قصيدة مستقلة ينظمها هوميرس في وصف معركة وذكر ملحمة (ستأتي البقية)

البابا انيقيطس والاب شيخو

(عودٌ على بدء)

كتبنا في العدد السادس من هذه المجلة مقالة اثبتنا فيها نقلاً عن كتب الجزويت انفسهم ان البابا انيقيطس مولود في مدينة اميسة من آسيا الصغرى . فما كان من حضرة الاب شيخو الشهير الا ان افرد للرد علينا صفحة كاملة من مشرقهِ الاغر (٧ : ٩٦) ملأها بالشتائم والمثالب جرياً على عادتهِ في سائر مباحثاتهِ ونعتنا فيها بما سمحت بهِ آدابهُ الجزويتية من الالقاب الشريفة . وبعد ان فرغ من هذه المطاعن التي هي في اصطلاحهِ بمنزلة التحية والسلام ينشرها « لمجد الله الاعظم وخير القريب » انتقل الى البحث العلمي فقال ان البابا انيقيطس ولد في حمص لا في اميسة وان مولدهُ في حمص امر لا ريب فيهِ لوروده في الكتاب الحبري وكتاب تاريخ